إتحاف الشافع
بتنسيق : نظم قصيدة
''النافع في أصل حرف نافع''
للإمام الجادري

أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن
عطية الجادري = ت ٨٤٢ هـ

تنسيق : طالب العلم /

جمعة بن عبد الله الكعبي

بتاريخ : ٢٧ / ذي القعدة / ١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه أرجوزة النافع في قراءة الإمام نافع من روايتي ورش وقالون للإمام الجادري مع ترجمته :

قال شيخنا الشيخ د / عبد الهادي حميتو حفظه الله تعالى في كتابه قراءة الإمام نافع عند المغاربة - ج ٤ / ص ٤٨١- قائلا :
بهذا العنوان وقفت عليها مصورة عن اصل خطي محفوظ في خزانة زاوية عتيقة مصدرة بهذه الديباجة : قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة قطب زمانه الجادري رضي الله عنه :

مقدمة الأرجوزة :

الحمد لله العظيم	منزل الذكر الحكيم
مبشرا من اهتدى	ومنذرا لمن عدا
ثم الصلاة أبدا	على النبي أحمدا
الهاشمي المصطفى	خير الأنام المقتفى
وآله الكرام	وصحبه الأعلام
وبعد فالعلم جليل	معظم في كل جيل
وخيره علم القرأن	ففضله به استبان
فكن به متصفا	تحز علا وشرفا
وقد أتى خيركم	وهو حديث محكم
فاعلم وعلم أبدا	كما روينا مسندا
وجاء أن المهرة	مع الكرام البررة
وجاء أهل الله	أعظم به من جاه
وجاء كالأترجة	قارئه بالسنة
وجاء فيه شافع	وما حل مدافع
فاعمل به وانتبه	واستعمل الفكر به
فقد أتى يعطاكا	فضلا ووالداكا
وكم أتى من خبر	في فضله مشتهر
فنكتفي بما ذكر	والقصد نظم ما شهر

مـــن مقـــرإ الحبـــر الســـني أبـــي رؤيـــم المـــدني
لأنـــه قـــد اشـــتهر فـــي كـــل بـــد و حضـــر
ومالـــك تـــلا عليـــه عرضـــا فبـــادرن إليـــه
وقـــال فيـــه إنـــه دون ســـواه ســـنة
فســـقت منـــه المطـــرد ثـــم فرشـــت المنفـــرد
فـــي رجـــز مجـــزو ســـهل قريـــب حلـــو
وصـــغته مصـــرعا لكـــي يكـــون أســـرعا
فهـــو ســـراج للصـــغير وهـــو يـــذّكر الكبيـــر
ســـميته بـــ''النـــافع فـــي أصـــل حـــرف نـــافع''
نظمتـــه محتســـبا لربنـــا منتـــدبا
علـــى الـــذي المصـــري اجتنـــى عثمـــان ورش ذو الســـنا
والحبـــر قـــالون العلـــم عيســـى بـــن مينـــاء الأصـــمّ
بينـــت فيـــه الاخـــتلاف بينهمـــا والائـــتلاف
والحكـــم إن أطلقتـــه فلهمـــا قصـــدته
هذبتـــه مـــن رجـــز علـــيّ المبـــرز
ومـــذهب الـــداني فـــي ''تيســـيره'' قـــد نقتفـــي
وزدتـــه مســـائلا تغنـــي اللبيـــب الســـائلا

سند الناظم في قراءة نافع:

حسبما أخذت عن شيخي الجليل المؤتمن
محمد بن عمرا وغيره ممن درى
عن شيخه أبي الحسن ابن سليمان وعن
ابن حدادة عن ابن الزبير المتقن
عن شيخه العطار أبي الوليد الداري
عن ابن حسنون عن ابن بقيّ الديّن
عن يحيى الأسمى الشان عن الإمام الداني
عن خلف بن خاقان عن أحمد ذي الإتقان
عن شيخه النحاس يروي بلا التباس
عن يوسف الأزرق عن عثمان عن أبي الحسن
وهو وبالداني ابتدي عن فارس بن أحمد
عن السنيّ الراقي الشيخ عبد الباقي
عن شيخه إبراهيم عن ابن بويان العليم
عن ابن الأشعث عن أبي نشيط الفطن
عن ابن ميناء الرضا عن نافع عمن مضى
كمسلم بن جندب الهذلي النسب
والأعرج ابن هرمز وابن نصاح ميّز
وكابن رومان المجيد ونجل قعقاع يزيد
عن ابن عباس وعن أبي هريرة ومن
ينتمى لعياش عن أبيّ المؤمن
عمن عليه أنزلا مختترق السبع العلي
صلاة ربي والسلام عليه في كل مقام
فهذه لمن شدا سلسلة النور الهدى
أثابنا والسادة حسناه والزيادة
وها أنا ذا أبتدي وبالإله أهتدي

باب التعوذ:

القـــــول فـــــي التعـــــوذ وحكمـــــــه المســـــــتحوذ
وابـــــــدأ بـــــــه للكـــــــل نـــــدبا بمـــــا فـــــي النحـــــل
وأن تـــــــزد تمجيـــــــدا فلـــــن تـــــرى عنيـــــدا
واجهـــر بـــه فـــي المـــذهب وأخـــــــف للمســـــــيبي

باب البسملة:

ذكـــــر اتفـــــاق النقلـــــة وخلفهـــــم فـــــي البســـــملة
بســـــمل بـــــين الســـــور عيســـــى لأجـــــل الخبـــــر
وخلـــــف ورش انقـــــل واســـــكت يســـــيرا أو صـــــل
والـــــبعض عـــــن ضـــــرورة فـــــي الأربـــــع المشـــــهورة
بســـــمل، والســـــكت اشـــــتهر فوصـــــف ربـــــي معتبـــــر
وأول الفـــــــــــواتح بســـــمل لأمـــــر واضـــــح
ودع لـــــــذي قـــــــراءة فـــــي حـــــالتي "بـــــراءة"
وعـــــن أولـــــي الأداء خَيَّـــــرَ فـــــي الأجـــــزاء
والوجـــــه أن تســـــتعملا لمـــــن أتـــــى مبســـــملا
وصـــــل إذا وصـــــلتها بســـــورة ختمتهـــــا

باب ميم الجمع:

القـــول فـــي مـــيم الجميـــع مقـــرب المعنـــى بـــديع
صـــل ضـــم مـــيم الجمـــع مـــن قبـــل همـــز القطـــع
لورشـــــنا ولا تصـــــل قبـــــل ســـــكون يتصـــــل
واختـــر لقـــالون الســـكون إن لـــم يكـــن بعـــد ســـكون
وســـكنوا فـــي وقفهـــم وقـــال مكـــي كبـــيهم"

باب هاء الضمير:

القـــول فـــي هـــاء الضـــمير والمـــد والقصـــر الشـــهير
ووصـــــلها بالياـــــاء والـــــواو للخفـــــاء
وقصـــــرها إذا الســـــكون مـــن قبـــل أو بعـــد يكـــون
وهـــاء ''هـــذه'' بهـــا مـــذكرا قـــد شـــبها
واقصـــر لعيســـى ''نصـــله'' ''ونوتـــــه'' نولّـــــه''
و''أرجـــــه'' يتقـــــه ''يـــــؤده'' و''ألقـــــه''
رعايـــــة لأصـــــلها مـــن قبـــل جـــزم فعلهـــا
واقصـــر لـــه ''مـــن ياتـــه'' بـــالخلف عـــن رواتـــه
و''يرضـــه'' الشـــيخ قصـــر للثقـــل والـــذي غبـــر
و''يـــره'' مـــد لمـــا عـــين ولام عـــدما

باب المد والقصر:

القـــول فـــي المـــد المزيـــد والقصـــر فـــي كـــل مـــد يـــد
وأحـــرف المـــد الألـــف واليـــاء عـــن كســـر ألـــف
والـــواو عـــن ضـــم نشـــا واللـــين وصـــفها فشـــا
فمـــدها الطبيعـــي يمـــد للجميـــع
ثـــم المزيـــدي وســـط ومشـــبع دون شـــطط
بـــل أديـــن بالنســـبة للحـــدر والتُّـــؤدَة
فورشـــنا يرتـــل والحـــدر عيســـى ينقُـــل
وبالســـماع يوجـــد تحقيقـــه ويســـند
فأشـــبعن لســـاكن تبـــع غيـــر بـــائن
كنحـــو ''أنـــتم'' ومـــا جـــاء كـــ''حـــاد'' مـــدغما
أو همـــزة للثقـــل واختـــره فـــي المنفصـــل
لنجـــل مينـــا ''هـــؤلا'' ''فـــي أم'' ''أمـــره إلـــى''
والخلـــف للمغيـــر وســـاكن الوقـــف حـــري
والهمـــز إن تقـــدما فاقصـــر، وورش كيفمـــا

لكـــــن يـــــا ''إســـــرائيل'' يقصـــــــــر للتعاليـــــــــل
كـــــذاك بـــــاب ''القـــــرآن'' فاســـــــــتثنه لعثمـــــــان
وبعـــــد همـــــز الوصـــــل لعدمـــــــه فـــــي الوصـــــل
وقـــــف بقصـــــر ''خطئـــــا'' وبابـــــــــه كملجئـــــــأ
وفـــــي ''يؤاخـــــذ'' اختلـــــف كـــــذلك ''ءالـــــن'' وصـــــف
''وعـــــادا الأولـــــى'' وقـــــل عـــــن طـــــاهر قصـــــر لكـــــل
ووســـــــطن كشـــــــيء'' لورشـــــــنا و''سَـــــــوْء''
وامـــــدد وفـــــي ''ســـــوءات'' كـــــــذا بخلـــــــف آت
و''مـــــوئلا'' ''مـــــوءودة'' واقصـــــر فقـــــد لا تثبـــــتُ
وعـــــين فـــــي الفـــــواتح وســـــط ومـــــد راجـــــح
وقـــف بنحـــو ''ســـوف عـــين'' بالمـــــد والقصـــــر وبـــــين

باب التسهيل :

القـــــول فـــــي التســـــهيل للهمـــــــز والتبـــــــديل
ولفظـــــــه تكلـــــــف فســـــــهلوا وحـــــــذفوا
وأبـــــــدلوه محضـــــــا ونقلـــــــوه رفضـــــــا
فســـــهل أخـــــرى الهمـــــزتين بكلمـــــة مـــــا بـــــين بـــــين
وزاد ورش البـــــــــــدل بـــــذات فـــــتح ومطـــــل
والفصـــــل عيســـــى يســـــند والخلـــــف فـــــي ''أؤ شـــــهدوا''
فصـــــل ودع مـــــن كلمتـــــين لعيســـــى الأولـــــى أن أتـــــين
بـــــالفتح ثـــــم ســـــهلا إن كســـــر أو ضـــــم جـــــلا
وفـــــي ''النبـــــي إلا'' و''إن'' أبـــــدل وأدغـــــم واســـــتبن
و''الســـــوء إلا'' واختلـــــف فيـــــه؛ وحقـــــق إن تقـــــف
والمصـــــري الأخـــــرى ســـــهلا وغيـــــر ''آل'' أبـــــدلا
ويـــــا بكســـــر ''هـــــؤلا إن ''والبغـــــا إن'' واجعـــــلا
واوا بضـــــم عنـــــه أن الضـــــم فيهمـــــا زكـــــن
وســـــهل أخـــــرى المختلـــــف إن فـــــتح الأولـــــى قـــــد ألـــــف

وأبـــــــــدلن الثانيـــــــــة إن فتحـــــــت علانيـــــــة
واختلفـــــــوا إن كســـــــرت مـــــن بعـــد ضـــمة ســـرت
فـــــــأكثر القـــــــراء يبـــــــدل فـــــــي الأداء
وقالـــــه الأخفـــــش فـــــي متصـــــل مخفـــــف
والـــــبعض بالتســـــهيل مـــــع عمـــــرو والخليـــــل
فصـــــل ووصـــــل الـــــلام بُعَيْـــــدَ الاســـــتفهام
أبـــــدل ومـــــن ســـــهله للكـــــل لـــــم يـــــدخل لـــــه
وهمـــــز وصـــــل الفعـــــل بعيـــــدة بـــــالخزل
وثـــــاني الاســـــتفهام أخبـــــر للإمـــــام
واعكســـــه فـــــوق الـــــروم والنمـــــل للمرســـــوم

باب الإبدال:

القـــول فـــي مـــا أبـــدلا مـــن مفـــرد تأصـــلا
فكـــل فـــاء ســـكنت لورشـــهم قـــد أبـــدلت
وبـــاب ''الإيـــوا'' للثقـــل حقـــق، وفـــي ''تئـــوي'' حصـــل
وعنـــه واوا أبـــدلت إن بعـــد ضـــم فتحـــت
والعـــين والـــلام فـــلا تبـــدل لنـــافع خـــلا
''منســـاته'' بـــيس بمـــا ''وســـال'' فـــي وجـــه ســـما
وأبـــدلن للمصـــري ''الـــذيب'' بـــيس'' بيـــر''
وفـــي ''النســـيّ'' أدغمـــا ''رِءْيـــاً'' لعيســـى مثلمـــا
وثـــاني الهمـــزين إن يســـكن فأبـــدل كـــ''ـــاؤتمن
وهمـــز معتـــل أصـــل أو زيـــد جانبـــه تصـــل

باب النقل:

القـــول فيمـــا قـــد نقـــل لســـاكن صـــح فصـــل
فشـــكل همـــز نقـــلا ورش لـــه وخـــزلا
كـــذاك للتنـــوين و''أل'' وحرفـــي لـــين
والخلـــف فـــي ''كتابيـــه'' وفـــي ادِّغـــام ''ماليـــه''
والشـــيخ ''عـــادا الآولـــى'' ''والآن'' ردءا انقـــلا
وزد لعيســـى الهمـــز فـــي وجهـــي ''الأولـــى'' واصـــطفي
والبـــدء بالوصـــل علـــى بـــدء بنقلـــه عـــلا
وبـــدء همـــز الوصـــل أولـــى بـــه فـــي النقـــل

باب الإظهار والإدغام:

القـــول فـــي الإظهـــار والإدّغـــام الجـــاري
وإذ لأحـــرف الصـــفير و''جـدت '' أظهـر عـن خبيـر
وللصـــفيري وشـــين و''جـد'' حـرف ''قـد'' أبـين
وعيســـى الإظهـــار وعـــى فـــي الظـــاء والضـــاد معـــا
وتـــا ''أتـــت'' إن تـــآت قبـــل الصـــفيريات
والجـــيم والثـــا أظهـــرت والظـــا لعيســـى قـــد بـــدت
''وهـــل'' و''بـــل'' للتـــاء والنـــون بالســـواء
والتـــاء قـــد خصـــت بـــ ''هـــل'' والضـــاد معجمـــا ''ببـــل''
والســـين ثـــم الطـــاء والـــزاي ثـــم الظـــاء
فصـــل ومـــا تقاربـــا فـــأذغمن واجبـــا
كقولـــه ''إذ ظلمـــوا'' وقولـــه ''نخلقكـــم''
وقولـــه ''حصـــدتم'' ''طـــردتهم'' ''وعـــدتم''
''وقـــد تبـــين'' و''بـــل'' فـــي الـــرا، وقـــل ''كـــذا حصـــل
و''أثقلـــت'' فآمنـــت والطـــا صـــويتا أبقيـــت
فـــي نحـــو ''مـــا فرّطـــت'' ''بســـطت'' مـــع ''أحطـــت''
و''أل'' بـــأحرف اللســـان مـــن طـــرف دون بيـــان

والـــــرا كـــــذا والشـــــين وضـــــــادهم يكـــــــون
وأدغمـــــــا ''أخـــــــذتم'' ونحـــــــوه ''اتخـــــــذتم''
وســـــاكن المثلـــين مـــــا لـــم يـــك مـــدا أدغمـــا
ك''ـــــهل لنـــــا ''يـــدرككم ''إن نحـــن'' ''يظلـــم مـــنكم''
وأظهـــــــرا ''لبثـــــــت'' ''أورثتموهـــــا ''عـــــذت''
''نبـــــذتها'' و''تعجـــــب'' ''يغلـب'' ''يتـب'' مـع ''إذ هـب''
''نخسـف'' و''يفعـل'' ''ويـرد'' ''وعظـت'' بـاب ''أشـكرء فـزد
ودال صـــــــاد ذكـــــــر أظهـــــر، وزد للمصـــــري
فـــي البكـــر بـــا ''يعـــذب'' كـــذاك ''يلهـــث'' و''اركـــب''
وخلـــف عيســـى فيهمـــا ورجحـــــوا أن يـــــدغما
وعنـــــد نـــــون نـــــون أظهـــــر كـــــذا ياســـــين
كـــــذا بنـــــون ذكـــــرا عـــــن ورشـــــهم مشـــــتهرا
وللجميـــــــع أخـــــــف كـــــ''أم بـــــه ''بخلـــــف
وعنـــــــد فـــــــا أو واو أظهـــــــر لكـــــــل راو
كـــــــذاك لام بالســـــــكون لعلـــــة مـــــن قبـــــل نـــــون

باب النون والتنوين:

القـــــول فـــــي تبيـــــين النـــــون والتنـــــوين
وأظهـــــرا فـــــي النطـــــق عنـــــد حـــــروف الحلـــــق
وأدغمـــا فـــي ''لـــم يـــروا'' وغنـــة أبقـــوا ب''ـــــيو''
ولابـــــن كيســـــان كـــــذا مـــــيم وكـــــالنون خـــــذا
وقلبـــــا ميمـــــا لبـــــا وبعـــــد الإخفـــــا انتخبـــــا
وأخفيـــــا فيمـــــا بقـــــي وغنـــــة فحقـــــق
وعنـــــد واو أو يـــــا نونـــــا أبـــــن كـــــ''ـــــالدنيا''
خيفـــــة الاشـــــتباه فـــــي إدغامـــــه بمضـــــعف

باب الإمالة:

القـــــول فـــــي الإمالـــــة والفـــــتح بالأصـــــالة
أمـــــل ذوات اليـــــاء بشـــــرط حـــــرف الـــــراء
لورشـــهم نحـــو "اشـــترى" و"يتـــوارى" و"القـــرى"
والـــف التأنيـــث مـــع حرفـــي "رءا" حيـــث وقـــع
وخلـــف مـــا لا راء فيـــه "ولـــو أراكهـــم" نبيـــه
ورســـم يـــا، عـــدا "إلـــى" حتـــى "زكـــى " "لـــدى" "علـــى"
إلا رؤوس الآي إن كانـــت بهـــا لـــم تقتـــرن
لكـــن "ذكراهـــا" أمـــل وغيرهـــا للفـــتح مـــل
وأضـــجع الـــواوي فـــي رؤوس الآي تقتـــف
وكـــل مـــا زاد علـــى ثلاثـــة لليـــا انقـــلا
وقيـــل فـــي "هـــداي" "محيـــاي" مـــع مثـــواي
"مرضاتـــ" بـــالفتح وقيـــل إلـــى الإمالـــة يميـــل
والألفـــات قبـــل را أمـــل وخفضـــها يـــرى
كالـــدار والأبـــرار واختيـــر ذا فـــي "الجـــار"
وبعـــد الاســـتعلاء قيـــل كـــذاك جـــاء
وقيـــل للأبصـــار خصـــص ولا تمـــار
ولـــي باليـــا "الكـــافرين" والخلـــف فـــي "جبـــارين"
"ورا" و"هايـــا" هـــا و"حـــا" وقيـــل "حـــا" و "يـــا" افتحـــا
وكـــل ذي الإمالـــة أعنـــي بهـــا الصـــغرى لـــه
وقـــد أتـــى بـــ "ـــطة" عـــن يوســـف محضـــى "هـــا"
وافـــتح لعيســـى مـــا ســـوى "هـــار" فبـــالمحض روى
وقلـــل "التوريـــة" مـــع "هايـــا" لـــه "هـــار" ودع
فصـــل ووقـــف الـــراء لا تمنـــع لـــه مـــا مـــيلا
حمـــلا علـــى الوصـــل معـــا عروضـــه أو امنعـــا
ووصـــل ســـاكن منـــع بطحـــا، وفـــي الوقـــف رجـــع

باب الراءات :

القـــــول فـــــي الـــــراءات بـــــأي نـــــوع تـــــأتي
رقـــــق ورش كـــــل را بعـــد ســـكون ''يـــا'' تـــرى
نحـــو ''خبيـــرا'' و''البصـــير'' ''سـيرا'' و''طيـرا'' و''البشـير''
والخلـــف فـــي ''حيرانـــا'' وطـــــرده اســـــتبانا
وبعـــــد كســـــر لزمـــــا كـــ ''حـــذركم'' ''بعثـــر مـــا''
وســـــاكن اســـــتعلاء إن حـــــال غيـــــر الخـــــاء
ففخمـــــن كـــــ ''مصـــــرا'' و''فطـــــرت'' و''وقـــــرا''
وإن تكـــــرر فخمـــــا والأعجمـــــي - ''وإرمـــــا''
وقبـــل عـــال كـــ ''الفـــراق'' وبـــاب ''ســـترا'' عـــن شـــقاق
ونحـــــو ''ســـــرا'' رققـــــا مـــــن غيـــــر خلـــــف يتقـــــى
كـــذاك الأولـــى مـــن ''شـــرر'' وامنعـــه فـــي ''أولـــي الضـــرر''
لنقلـــــــه، والموجـــــــبُ بمـــــا نعـــــين يغلـــــبُ
وبعـــــد كســـــر قـــــد لـــــزم للكـــــل رقـــــق إن جـــــزم
إلا لمســـــــتعل أتـــــــى وخلـــــف ''فـــــرق'' ثبتـــــا
وبعـــــد ذا مـــــذاهب عـــــن ورشـــــهم تجانـــــب
تنحـــــو إلـــــى القيـــــاس فكـــــن لهـــــا كالناســـــي
واقـــرأ علـــى مـــا اشـــتهرا ومـــا عـــن الغـــرّ ســـرى
''فقريـــــة'' و''مريمـــــا'' ''والمـــــرء'' فخّـــــمْ والزمـــــا
ودع تـــــأخر الســـــبب لضـــــعفه عنـــــد العـــــرب
واعتبـــــروا ''بشـــــرر'' إذ هـــــو فـــــي مكـــــرر
وقيـــــل فخـــــم تبعـــــا ''وزرك'' ''ذكـــــرك '' معـــــا
''وزر'' وكـــــ''افتـــــراء'' وكـــــ ''ـــــسراعا'' جـــــاء
كـــــذاك نحـــــو ''ســـــاحران'' و''طهـــــرا'' ''تنتصـــــران''
والكـــــل فـــــي المكســـــورة رقـــــق للضـــــرورة
فصـــــل وراء الطـــــرف رقـــــق لهـــــم إن تقـــــف
للكســـــر واليـــــا بالســـــكون ومـــــع ممـــــال ذا يكـــــون
لكـــــن طـــــاء ''القطـــــر مانعـــــة للكســـــر
ورومهـــــم كالوصـــــل ومـــــا بقـــــي بالأصـــــل

باب اللامات :

القـــــول فـــــي اللامـــــات بمـــــا عـــــن الثقـــــات
فتحـــــــة لام غلظـــــــا ورش لصـــــاد طـــــا وظـــــا
إن فتحـــــــت أو ســـــــكنت قبـــل كـــ ''تصـــلي'' ''ظلمـــت''
وقيـــــل للطـــــاء فقـــــط وقيـــــل إن الظـــــا ســـــقط
والخلـــــف فـــــي ''فصـــــالا'' ''يصـــــالحا'' و''طـــــالا''
وفـــــي ذوات اليـــــاء إذا أمـــــال جـــــاء
ومـــــع ســـــكون إن تقـــــف وفصـــــل تفخـــــيم وصـــــف
والعكـــــس فـــــي الفواصـــــل أحســـــن للتعـــــادل
وفخِّمـــــوا اســـــم ''الله'' إن بغيـــــر كســـــر يقتـــــرن

باب الوقف :

القـــــول فـــــي الوقـــــوف بالســـــائر المعـــــروف
قـــــف بالســـــكون الأصـــــلِ دون بقـــــاء الشـــــكل
أو قـــــفْ إلـــــى الإمـــــام بـــــالروم والإشـــــمام
فـــــالروم ضُـــــعف الحركـــــة دون ذهـــــاب صـــــوتكه
وهـــــو يـــــرى ويُســـــمع وللبيـــــان أنفـــــع
والثـــــاني ضـــــم الشـــــفتين بعـــــد الســـــكون رأي عـــــين
وهـــــو لا صـــــوت معـــــه صـــــاحبه فتســـــمعه
واتفقـــــا فـــــي الحكـــــم فـــــي الرفـــــع ثـــــم الضـــــم
والكســـــر زده رومـــــا والخفـــــض فهـــــو عمـــــا
والفـــــتح والنصـــــب امنعـــــا للخـــــف والخفـــــا معـــــا
وهـــــاء تأنيـــــث خـــــذا والشـــــكل عارضـــــا كـــــذا
والخلـــــف فـــــي هـــــا المضـــــمر مـــــن بعـــــد رفـــــع يعتـــــري
أو كســـــــــرة أو واو أو يـــــــا لكـــــــل راو

فصل في مراعاة الرسم والحذف في حالات الوقف :

فصـــــل وأتبـــــع إن تقـــــف ... مـــا جـــاء رســـما أو حـــذف
أو تـــــا بهـــــاء أبـــــدلا ... ولفـــــظ وصـــــل فصـــــلا
ومـــــا رووا منـــــه اتبعـــــا ... ولا تكـــــــن مبتـــــــدعا
لكـــــن ''أَيَّـــاً مـــا'' فصـــل ... فـــي وقفـــه كمـــا تصـــل
ونحـــــو ''يحيـــى'' أثبتـــت ... وإن بوصـــــــل حـــــــذفت

باب ياء النفس :

القـــول فـــي يـــا الـــنفس ... قـــــولا بغيـــــر لـــــبس
والأصـــــل فتحهـــــا وقيـــــل ... إســـــكانها هـــــو الأصـــــيل
فـــافتح مـــع الهمـــز عـــدا ... ''يـــــج'' ســـــكونها بـــــدا
فـــــ ''أرنـــــي'' تفتنـــــي'' ... ''ترحمنـــــي'' ''فـــــاتبعني''
وفـــي ''اذكرونـــي'' ادعـــوني'' ... ''ذرونـــي'' مـــع ''ءاتـــوني''
''عهـــدي'' كـــذا ''أخرتنـــي'' ... ''ذريتـــــي'' تـــــدعونني
وغيبـــــــه''انظرنـــــــي'' ... وبـــــين ''رِدْءاً'' ''إنـــــي''
وقبـــل وصـــل ''ليتنـــي'' ... ''إنـــي'' ''أخـــي'' فأســـكن
ومـــع ســـائر الحـــروف ... أســكن عـدا ''بيتـي'' المطـوف
''وجهـي'' ''مماتي'' ''لـي دين'' ... ''مـــــالي لا'' بياســـــين
وخـــصَّ تســـعا بالســـكون ... عيســـى بـــن مينـــا كـــي تكـــون
''وليومنـــوا بـــي'' إخـــوتي ... ''ومـــن معـــي'' فـــي الظلـــة
و''لـــي'' بطـــه والـــدخان ... كـــذاك ''أوزعنـــي'' اثنتـــان
والخلـــف فيهـــا و''إلـــى ... ربـــي ''بفصـــلت فـــلا
وســـكَّنا ''محيـــاي'' ثُـــمَّ ... ورش إلـــى الفـــتح يَـــؤم

باب الياءات :

القـــــول فـــــي يـــــاءات ... فـــــي اللفـــــظ زائـــــدات
لنـــــــافع زوائـــــــد ... أصـــــلا، ومنهـــــا زائـــــد
أولهـــــــا ''اتبعنـــــــي'' ... وقـــــل ''لـــــئن آخرتنـــــي''
و''يـــــات لا'' والمهتـــــدي'' ... فـــــي الكهـــــف والإســـــرا زد
و''نبغـــــي'' زد و''يُـــــوتين'' ... فـــي الكهـــف مـــع ''أن يهـــدين''
''تعلمـــــــن'' ''تتـــــــبعن'' ... ''آتـــــين'' نمـــــل وافـــــتحن
و''أتمـــــــدونن'' إلـــــــى ... الـــــــداعي'' زد موصـــــــلا
كـــــذلك ''الجـــــواري'' فـــــي'' ... مـــــع ''المنـــــادي'' أضـــــف
و''أكـــــرمن'' و''يســـــري'' ... ''أهـــــانني'' فـــــي الفجـــــر
وزاد عيســـــى ''ترنـــــي'' ... و''اتبعـــــوني'' المـــــومن
وورش ''الـــــداعي'' معـــــا ... و''تســـــألني مـــــا وعـــــى
''دعـــــائي ربنـــــا'' وعيـــــد'' ... ثلاثهـــــا ''دعـــــاني'' زد
''تـــــردين'' أربـــــع ''نكيـــــر'' ... و''الـــوادي'' فـــي الفجـــر نـــذير
و''البـــــادي'' ثـــــم ''ينقـــــذون'' ... و''ترجمـــــون'' اعتزلـــــون''
و''كـــــالجواب'' نـــــذري'' ... فـــــي ســـــتة بـــــالقمر
''يكـــــذبون'' قـــــال ''مـــــع'' ... ''يـــــوم التلاقـــــي'' متَّبـــــع
مـــــع ''التنـــــادي'' وهمـــــا ... بخلـــــف عيســـــى علمـــــا
فهـــــــذه إن وصـــــــلت ... زيـــــدت وفـــــي الوقـــــف خلـــــت
لكـــــن لعيســـــى الوجهـــــان ... فـــــي وقفـــــه بـــــ''ءاتـــــين''

باب الفرش :

ذكـــــر حـــــروف مفـــــردة مفروشـــــــــة معـــــــــددة
ســـــكَّن عيســـــى ''وهـــــوا'' وهـــــي فهـــــي فهـــــوا
ولهـــــي ثـــــم ''لهـــــوا'' ومثلهـــــا ثـــــم هـــــوا''
وفـــــي البيـــــوت ''البـــــاء'' يُكسَـــــر كيـــــف جـــــاء
و''أنـــــا إلا'' فامـــــدد لـــــه بخلـــــف مســـــند
وكلّهـــــم فـــــي الوقـــــف مّـــــدَّ بغيـــــر خلـــــف
والـــــرا التـــــي فـــــي التوبـــــة ســـــكنْ لـــــه بـــــ''قُرْبـــــة''

والشـــــكلَ مـــــن ''نعمّـــــا'' فـــــي العـــــين لـــــم يُتِمَّـــــا
ومـــــن ''تَعَـــــدُّوا'' ثـــــم فـــــي هـــــاء ''يهـــــدي'' لـــــم يـــــفِ
وفـــــتْحَ خـــــا ''يخصِّـــــمون'' والـــــنص عنـــــه بالســـــكون
''ثـــــم ليقطَـــــعْ ســـــاكناً عنـــــه و''أو آباؤنـــــا''
''ثـــــم ليقضـــــوا'' فخـــــذا وليتمتعـــــوا ''كـــــذا
وفـــــي ''لـــــئلا'' ''لأهـــــب'' و''اللائـــــي'' للهمـــــز ذهـــــب
واليـــــا لـــــورش والأصـــــحّ فـــــي ''اللائـــــي'' تســـــهيل وضَـــــح
وإن تقـــــف فأبـــــدل ومُـــــدَّ مشـــــبعا تـــــلِ
واعـــــزُ إلـــــى الحُلـــــواني باليـــــا ''أهـــــب'' عـــــن دانـــــي
''وســـــيء'' ســـــيئت'' ''أشـــــمما الكســـــرَ ضـــــمَّا لهمـــــا
وأخـــــف ''تامنّـــــا'' ومـــــن يُشِـــــمَّه فليـــــدغمَنْ
وأرأيـــــت ســـــهَّلا وقيـــــل ورش أبـــــدلا
كـــــذا ''هـــــأنتم'' جعـــــلا لكـــــن عيســـــى فصـــــلا
والهـــــاء فيـــــه احـــــتملا تنبيهـــــا أوجـــــا مبـــــدلا
وهـــــي مـــــن الهمـــــز بـــــدل أولـــــى، وقـــــولي قـــــد كمـــــل

باب مخارج الحروف :

القـــول فـــي المخـــارج بأحســـــن المنـــــاهج
وزن حـــــروف الـــــذكر تنـــل عظـــيم الأجـــر
واشـــغل بـــه لســـانك فـــالخير قـــد يعطـــى لـــك
فـــإن تُـــرى ممتحنـــا حرفـــا فكـــن مســـكّنا
وابـــدأ بهمـــز الوصـــل تـــر الخـــروج الأصـــلي
ومـــن ثـــلاث واثنتـــين فـــي الحلـــق ثـــم الشـــفتين
ثمـــت عشـــر فـــي الفـــم أخـــرج حـــروف المعجـــم
فـــالهمز والهـــا والألـــف مـــن آخـــر الحلـــق ألِـــفَ
ووســـطه الحـــاء وعـــين واول خـــاء وغـــين

والقـــاف مـــن أقصـــى اللســـان والحنـــك الأعلـــى اســـتبان
والكـــاف مـــن أســـفل ذاك شـــيئا إلـــى القـــم أتـــاك
والجـــيم واليـــاء وشـــين مـــن وســـطيهما تبـــين
وحافـــة اللســـان للظـــاء مـــع أســـنان
وأيُّمـــا قـــد يُسِّـــرا مـــن حافتيـــه دَبَّـــرا
فإنـــه صـــعْبٌ ومـــن فـــرَّط فيـــه قـــد لحـــن
واللام مـــن أدناهـــا لطـــرف تنـــاهى
والنـــون مـــن أقصـــى الطـــرف والـــراء للظهـــر انحـــرف
والجَرْمـــي والفـــراء هـــن مـــن طـــرف ثلاثهـــن
والطـــا وتـــا مـــع دال مـــن صـــفة الإهمـــال
مـــن طـــرف مـــع أعلـــى عُليـــا الثنايـــا تُجْلَـــى
ومنـــه مـــع أطرافهـــا مـــا امتـــاز مـــن خلافهـــا
والصـــاد والـــزاي وســـين بـــين الثنايـــا تســـتبين
والفـــا بســـفلى الشـــفتين وطـــرف الثنيتـــين
والـــواو والمـــيم وبـــا للشـــفتين فانسُـــبا

باب صفات الحروف :

القـــــول فـــــي الصـــــفات بمـــــا عـــــن النحـــــاة
فـــالهمس فـــي عشـــر ثبـــت "حثـــه شـــخص فســـكت"
والجهـــر فـــي البـــاقي، وشـــد أحـــرف "أقطبتـــك جـــد"
والبـــاقي رخـــو وأتـــيْن "لـــم يرْعَوُنَّـــا" بـــين بـــين
وَ"خُـــص ضـــغط قـــظ علـــت" ومـــا ســـواها انســـفلت
والمطبقـــــات الضـــــاد والطـــــا وظـــــا وصـــــاد
والباقيـــــات انفتحـــــت وراؤهـــــا قـــــد كـــــررت
وإن تشـــــدد يكثـــــر والوقـــــف فيـــــه يظهـــــر
والصـــاد صـــفه بالصـــفير والســـين والـــزاي الجهيـــر
واســـتعل بالتـــا للحنـــك واحـــذر صـــفيرا يـــدركك
وبالتفشـــي الشـــين صـــف كـــذلك الفـــاء عـــرف
والضـــاد يـــدعى المســـتطيل كـــذا التفشـــي فيـــه قيـــل
والـــلام مـــال فـــانحرف كـــذلك الـــراء اتصـــف
والألـــف ادع الهـــاوي وعلـــة بـــ "آوي"
والهمـــز عـــنهم موصـــوف بالجرســـي المهتـــوف
وجـــاء فيـــه مهتـــوت والهـــا بـــذاك منعـــوت
ووقفنـــا يوجـــد لـــه بـــ "قطـــب جـــد" قلقـــة
والكـــاف والضـــاد يقـــال والظـــاء والـــزاي وذال
والقـــاف أقواهـــا وقيـــل التـــاء بالبـــاء بـــديل
وغنـــة فـــي المـــيم والنـــون مـــن خيشـــوم
والـــذلق "مـــر بنفـــل" والبـــاقي بالصـــمت جلـــي
والـــنفخ فـــي الضـــاد احفظـــا والـــذال والـــزاي وظـــا
فـــذي الصـــفات فـــاعلم لمظهـــر ومـــدغم
وبعـــد ذا أوصـــاف لمخـــرج تضـــاف
كـــأحرف حلقيـــة لَهْويـــة شـــجرية
أســـلِيَّةٌ نِطعيـــة لِثْوِيَّـــةٌ جوفيـــة
وههنـــا تـــم النظـــام بمـــا أريـــد مـــن كـــلام
أبياتـــه مـــن المئـــين ثلاثـــة مـــع تســـعين

لكنـــــــــه للكامـــــــــل بثلثيـــــــــه عـــــــــادل
فهـــــو مـــــع التوفيـــــق كـــــاف إلـــــى الصـــــدوق
أكملتـــــه فـــــي رجـــــب بفـــــاس عـــــام ''ظيـــــب''
والحمـــــــد لله علـــــــى آلائـــــــه تفضـــــــلا
ثـــم الصـــلاة كـــل حـــين علـــى نبينـــا الأمـــين
وآلـــــــه المطهـــــرين وصـــــحبه المنتخبـــــين

وقد ذيل الأرجوزة بذيل زاد فيه على ابن بري بذكر العدد والأجزاء وعدد أبياته ١٥ ببتا تزيد على عدد الأرجوزة السابق، ويظهر أنه ألحقه به دون أن يضع له خاتمة كما تبين ذلك من خاتمته في المخطوطة وكذلك في نقل العلامة بنيس ـ كما سيأتي ـ حيث ذكره بالنص، وليس فيه ما يشعر بالخاتمة. وهذا نصه:

وقـــال أيضـــا ســـمحا ربـــي لـــه وصـــفحا
وهـــاك مـــا للســـور فـــي العـــدّ للمختبـــر
وســـور القـــرآن ''قيـــد'' إلـــى الأمـــان
و''صـــح'' فـــي المفصـــل منهـــا مـــع الحمـــد اجعـــل
وآيـــه ''وريـــد'' فـــي آخـــر وزيـــدوا
ثلاثـــة لـــلأول وبالمدينـــة جلـــي
وكلمـــه قـــال عطـــا عـــدد ''ضـــز تفطـــا''
ومـــن حـــروف ''ســـكج'' يـــه'' وذا كـــالمنهج
وقيـــل عـــن يحيـــى ''ســـكا ثلـــج ''حروفـــه حكـــى
ونصـــف أولـــى ''نكـــرا'' فـــي الكهـــف نصـــفها ســـرى
ونصـــفه مـــن الكلـــم فـــي الحـــج ''والجلـــود'' ســـم
ونصـــف الآي ''العـــالمين'' وبعـــده ''أوفـــوا'' بيـــبن
ونصـــفه مـــن الســـور خـــتم الحديـــد يعتبـــر
فنصـــفُه عُشْـــرٌ لَـــه لغـــز أتـــى فحُلَّـــه
وباعتبـــار مـــا كتـــب ثوابُـــه ومـــا حُسِـــب

تعليق للشيخ بنيس:

وقد وقفت على تعليق في شرح العلامة محمد بن أحمد بنيس الفاسي المسمى "لوامع أنوار الكواكب الدرية" في شرح همزية الإمام البوصيري رأيت من المفيد أن أذيل به هذا الذيل لما اشتمل عليه من بيان لرموزه التي ذكرها ناظمه قال رحمه الله:

"فائدة: قال الإمام سيدي عبد الرحمن الجادري في تذييل نظمه الذي اختصر فيه" الدرر اللوامع" لأبي الحسن بن بري، وهو نظم حسن من منهوك الرجز ما نصه:

"وقال أيضا سمحا... ثم ساق أبيات الذيل الخمسة عشر ،

وقال شارحا لمقاصدها:

"وقد اشتملت الأبيات المذكورة على عدد سور القرآن، وهي مائة وأربع عشرة سورة المشار إليها بـ "قيد"، لأن اصطلاحه أن الحرف الأخير آحاد، وما قبله عشرات، وما قبله مئون، وهكذا.

"وعلى عدد سور المفصل، وأنها ثمان وستون، وأولها سورة القتال، وهو أحد الأقوال، وعلى عدد أي القرآن، وأنها ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة باعتبار عد "المدني الأخير"، وأما على عد "المدني الأول" فبزيادة ثلاثة.

وعلى عدد كلماته، وهي سبعة وتسعون ألفا بموحدة ثم مثناة وأربعمائة وتسعة وثمانون، وإليه أشار بقوله:

"ضزتفطا"، والألف للإطلاق.

"وعلى عدد حروفه، وهي ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا وثلاثمائة وخمسة عشر، وقيل عددها يزيد على هذا بمائتين وثمانية عشر".وعلى أن نصف القرآن باعتبار الحروف "نكرا" الأول، وهو قوله "لقد جئت شيئا نكرا".

"ونصفه باعتبار الكلمات" والجلود، ولهم مقامع من حديد" في سورة الحج."ونصفه باعتبار الآي" إن أجري إلا على رب العالمين، أوفوا الكيل".

"ونصفه من السور آخر سورة الحديد، فما بعد الحديد نصف باعتبار عدد السور وعشر باعتبار الأحزاب".

(قلت) وقد نظم شيخي العلامة الحافظ المقرئ نابغة الشناقطة الشيخ يخليهن ولد سيدي محمد ولد حمود الحنشي القلاوي حفظه الله تعالى وأطال في عمره ونفع بعلمه اللهم آمين بقوله :

نظم عد الآي والكلم والأحرف ووقفات الإمام الهبطي

يقول من لقب خليهنه ... يسأل ربه دخول الجنة
حمد الإله أولا مصليا ... مسلما على إمام الأنبيا
محمد وآله وصحبه ... والمقتدي لهديه وحبه
هذا ومن فوائد القرآن ... من ملح نظمتها حسان
من عد آيه وعد الكلم ... وعد هبطه وحرفه اعلم
والعشرة القراء والرواة ... أي الذين شهر الأثبات
فالسبعة القراء الأول السني ... نافعهم قارئ طيبه المدني
عنه روى ورش وقالون معا ... مكيهم لابن كثير قد وعى
البزي ثم قنبل بسند ... ولأبي عمرو لبصرة اعدد
روى له الدوري والسوسي معا ... ولابن عامر بشام امتعا
هشامهم ونجل ذكوان انتقي ... وكوفة كان بها من قد بقي
عاصمهم وشعبة عنه روى ... كذاك حفص ولحرفه حوى
وحمزة الزيات عنه خلف ... خلاد الراوي قفاه السلف
ثم الكسائي الإمام النحوي ... عنه أبو الحرث ودور يروي
لكن إذا عن الكسائي نقلا ... قيد به والبصري عنه مسجلا
ثامنهم يزيد قعقاع أبو ... جعفر طيبة ثواه ينسب
وراوياه نجل وردان كذا ... سليل جماز عليه أخذا
تاسعهم يعقوب وهو الحضرمي ... سليل إسحاق لبصرة نمي
رويسهم وروح راوياه ... وخلف عاشرهم سماه
نجل هشام راوياه المروزي ... كذلك البغدادي عنهم عزي

فصل في عد الآيات والكلم والحروف

ثم الأماكن التي لها العدد ... تنسب آي الذكر ستة تعد
وقيل سبعة فللمدينه ... عدان أول وثان زينه
فأول ما قد رواه نافع ... عن ابن قعقاع وشيبة فعوا
وهو الذي رواه أهل كوفة ... عنهم بلا تعين في الجملة
والعدد الثاني رواه عيسى ... قالون وابن جعفر الرئيسا
عن ابن جماز وعن يزيدا ... وشيبة وعد ذين اعتيدا
وكل من عد فستة آلاف ... ومائتان عنهم بلا خلاف
والخلف في الزيد فعند المدني ... الأول سبع عشرة للمتقن
وفي الأخير عن يزيد عشرة ... عن شيبة أربع عشر تثبت
وذا الأخير هو ما به العمل ... في عدنا بمغرب نلت الأمل

فصل في العدد المكي والكوفي

والعدد المكي منسوب إلى ... مجاهد وابن كثير نقلا
وزيده عشرون ثم الكوفه ... عددها لجلة معروفه
لحمزة الزيات والكسائي ... للسلمي عن علي ذاء
وبثلاثين وستة حسب ... وعدد البصري لجحدر نسب
وهو من ندبه الحجاج في ... جماعة لعد حرف المصحف
كالحسن البصري والرياحي ... ونجل دينار أخي السماح
ونصر عاصم كذا الحماني ... فعد بالشعير للإتقان
وزيده خمس وقيل أربع ... وقيل عشرة وتسع تتبع
والعدد الشامي لابن عامر ... اليحصبي القارئ المشتهر
وبعضهم زعم عن عثمان ... عددهم والأول استبانا
هو الأصح وبعشرين زد ... مع ستة أو ست عشر فاعدد
وقيل خمسة وعشرون ترى ... وسابع عن أهل حمص ذكرا
وأصله للجحدري واثنان ... مع الثلاثين فعوا بياني

فصل في عد الحروف

ثـم ثـلاث مائـة مـن الألـوف ... قد أجمعوا عليه في عد الحروف
واتفقـوا فـي سـبعة تليهـا ... سـبعون ألفـا كلمـة فعيهـا
واختلفـوا فـي الزيـد مـن أربعـة ... وأربعـين مـع سـبعمائة
والهـبط عنـدنا وقـوف الهبطـي ... علمـه صـه كمـا فـي الضـبط
وقف الإمام الهبطى في العد الجلي ... طـاء ألـوف غمـه بالجمـل
أي تسـع آلاف وتسـعمائة ... خمـس وأربعـون وقفـا اثبـت
فـي الحـج والجلـود ذاك نصـفه ... هـذا الصـحيح والشـهير وقفـه
في المؤمنون الخلف مما تشربون ... لخاسـرون تخرجـون توعـدون
وبمبعـوثين تمـام الخمـس ... رحمـاك رب فـي حلـول الـرمس

ثم بعد الإنتهاء من مظومة شيخي نواصل متابعين كلام شيخنا الحافظ المقرئ علامة المغرب الدكتور / عبد اللهادي حميتو حفظه الله وأطال في عمره ونفع بعلمه اللهم آمين قائلا :

وأما ما أعد الله تعالى للقارئ من الثواب، فذلك مما يعلمه الملك الوهاب". إلى أن قال : تلك هي "أرجوزة النافع" كما وقفت عليها، وقد أحصيت أبياتها فوجدتها تنقص عن العدد الذي ذكره في آخرها، وهو ٣٩٠ بيتا ببيت واحد لا أدري من أين سقط،وقد حاولت الوقوف عليه.

وقد بذلت جهدا كبيرا في تصحيح متنها على بعض تلك النقول وإن كانت في الجملة لا تفتقر إلى أكثر من التأمل لدقة خطها في المخطوطة، إلا أني كنت أزداد طمأنينة في التمييز بين بعض الحروف.

كلما وجدت قراءتي مطابقة لما في شروح ابن بري التي تنقل عنها كشرح ابن القاضي وشرح مسعود جموع وغيرهما.

ولعلي بعملي هذا قد توسلت إلى إنقاذ هذا الأثر العلمي الممتاز من الدثور والضياع بعد أن كنت قد فقدت الأمل في العثور عليه، وبعد أن اندرج عندي في قائمة المفقود كرجز سلفه أبي عبد الله ابن آجروم المسمى بـ "البارع في قراءة نافع" الذي تدل أمارات النقل

عنه على وجوده ـ كما تقدم ـ دون أن يوقف له على عين، فشاء الله أن يمن بظهوره كما من بظهور نظيره، وبه المستعان وعليه وحده التكلان.

الرواة عنه وصلته بالحياة العلمية:

ويبدو أن أبا زيد الجادري لم يتفرغ كثيرا لبث ما عنده من علوم القراءة، وربما كان ذلك لما قدمنا من استغراق الوظائف الرسمية له بين اشتغال بالتوثيق كما يدل عليه ما جاء في ترجمته من أنه "كان عدلا مبرزا" وهي وظيفة كان كثير من المشايخ يستعينون بها على التدريس، وبين قيام بوظيفة التوقيت في جامع القرويين، وهي وظيفة تقتضي نوعا من التفرغ الخاص، ولعلها كانت من أسباب زيادة اهتمامه بالنظم والتأليف في هذا العلم كما أسلفنا، يصاف إلى ذلك ما تقدم من وصف الونشريسي له بـ "الوزير"، وهو قريب العهد من زمنه، فربما ولي الوزارة لبعض أمراء بني مرين لوقت من الأوقات.

وإلى جانب ما ذكر فإن الاشتغال بالتأليف قد يصرف أيضا عن التفرغ للتدريس، إذ قلما يتاح الجمع ببنهما، ويبدو من حال أبي زيد أنه كان شغوفا بالمعارف لا يكاد يترك علما إلا كان له فيه مشاركة، وتدل بعض التقاييد عنه على ذلك ذكر بعضها الونشريسي في "المعيار" فقال:

"وألفيت بخط الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الجادري ما نصه:

كتب صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح لشيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي يطلب منه جواب شيخنا الشريف الخطيب أبي يحيى عبد الرحمن بن محمد الحسني التلمساني عن مسألة في شرح ابن أبي جمرة المرسي،

فكتب إليه القيسي بما نصه... ثم ذكر جوابا طويلا يتعلق بما قيل من ترقي الأتباع في مقامات الأولياء ما عدا مقامات النبوءة، وهو بحث صوفي يدل على أنه لم يفلت من تأثير هذه الحمى التي أصابت عصر المرينيين والسعديين وعامة البلاد الإسلامية في هذا العصر، وخاصة مصر والشام.

والذي يهمنا أن المترجم كان على صلة بالحياة العلمية وتوجهاتها العامة، وأنه كان شغوفا كل الشغف بالتحصيل والتقييد، إلى جانب شغففه المبكر بالنظم والتأليف.
وقد ذكر بعض الباحثين في التراث المغربي أن "أقدم كناشة معروفة لعالم من علماء المغرب كانت له"، ولا أدري أيعني بها فهرسته التي ضمنها مشيخته ومروياته، أم هي سجّل خاص اشتمل على مقيداته والفوائد التي كانت تعن له فتكون بمنزلة المذكرة التي تستعمل في هذا الغرض اليوم.
لكل هذا، وللسبب العام الذي ذكرناه مرارا، وهو قلة الاهتمام بالتاريخ العلمي، فلا نطمع في أن نقف على ما يشفي الغليل في معرفة جملة الرواة الذين انتفعوا بأبي زيد الجادري باعتباره قارئا من فحول "المدرسة النافعية" في المغرب،

والقارئ الوحيد الذي ذكر بالرواية عنه هو:

١- أبو الحسن علي بن منون المكناسي من شيوخ ابن غازي وسيأتي في مشيخته،

ثم يليه راو آخر هو:

٢- عبد الله بن العريف ترجم له ابن غازي في علماء مكناسة الزيتون، ووصفه بالاجتهاد في طلب العلم، وأنه رحل بسببه لفاس، وروى عن الأستاذ عبد الرحمن الجادري مقصورة شيخه عبد الرحمن المكودي قال: وروى عنه وعن غيره غيرها، وظهرت نجابته، إلا أنه اخترمته المنية في صغره، كما اتفق لمعاصره أبي الفضل بن المجراد بمدينة سلا، وكان أمرا الله قدرا مقدورا"

وهكذا كان لأبي زيد إسهام لا يقل شأنا عن إسهام غيره من أساطين المدرسة الأصولية بالمغرب وكان له من خلال إنتاجه العلمي فيها نظما ونثرا ما خلد اسمه في سجل أمجادها وكان له صداه البعيد في الميدان إلى اليوم، وأحسب أنه لو نقل إليها التاريخ العلمي لهذه الحقبة على وجهه القرأن في سجله صفحات

أخرى أكثر نصاعة وإشراقا لرجال هذه المدرسة ابتدءا من عميدها الأكبر أبي الحسن بن سليمان، ومرورا بصاحبه أبي عبد الله الصفار، وصاحبه أبي عبد الله القيسي، وانتهاء إلى توأمي الحذق والبراعة في هذه المدرسة ممن ختم بهما هذا الطور من أطوار عهود الازدهار بالمغرب في هذا الشأن، وهما أبو وكيل الفخار ومترجمنا هنا أبو زيد الجادري اللذان يمكن اعتبارهما في ذلك كفرسي رهان مع الاعتراف بنوع من التبريز والتفوق للأول، وربما كان ذلك بسبب التفرغ الطويل وطول العمر.

وفاته:

ويسلمنا هذا إلى أمر ينبغي أن نتوقف عنده قليلا طلبا للتمحيص، فقد اختلفت المصادر التي ترجمت للجادري اختلافا بعيدا في ذكر سنة وفاته. فالونشريسي يذكر وفاته سنة ٨١٨،

ويتابعه على ذلك دون ذكر خلاف ابن القاضي في كتبه "درة الحجال" و"جذوة الاقتباس" و"لقط الفرائد".

أما صاحب "نيل الابتهاج" فيذكر إنه: "توفي في نيف وأربعين وثمانمائة، ودفن في داخل باب الفتوح ـ قال ـ: هكذا وجدت ترجمته في بعض المجاميع، وذكر الونشريسي في وفياته أن وفاته سنة تسع وثلاثين ـ يعني وثمانمائة

هكذا قال عن الونشريسي أنه ذكر وفاته سنة ٣٩، ولا أدري كيف ذلك؟ وإنما الذي عنده أنه توفي في سنة ٨١٨هـ حيث قال في "وفياته" في سياق وفيات سنة ٨١٨: "وفيها توفي الفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير عبد الرحمن بن عطية المديوني الشهير الجاديري".

وقد نقل هذه الأقوال كلها صاحب "السلوة" مضيفا لما نقله الونشريسي قول صاحب "المنح البادية" ولما نقله صاحب النيل قول صاحب "كفاية المحتاج"، ولم يعقب على ذلك برأي أو ترجيح.

وكذلك فعل صاحب "فهرس الفهارس" فقال: "مات المترجم سنة ٨١٨ على ما في "الجذوة"، وغيرها سنة ٨٤٢ أو سنة ٣٩، ودفن داخل باب الفتوح بفاس".
فزاد تعيين النيف الذي جاء مبهما في "نيل الابتهاج"، وأرى أن هذا التاريخ أقرب إلى الصواب، ويليه التاريخ الذي قبله بقليل، وذلك لما يلي:

١- أن القول بوفاته سنة ٨١٨ يقتضي أن يكون قد مات وله من العمر ٤١ أو ٤٢ عاما على الخلاف المتقدم في سنة مولده، ولم يذكر أحد ممن ترجموا له أو غيرهم أنه مات في هذه السن المبكرة نسبيا، في حين أن القول بتأخرها إلى ٣٩ أو ٤٢ يقتضي أن يكون قد مات عن بضعة وستين عاما وهذا أقرب.

٢- وأيضا لو كان توفي وسنه كما ذكر أولا لما ذكر الشيخ ابن غازي في ترجمة صاحبه عبد الله بن العريف أنه "اخترمته المنية في صغره" كما اتفق لمعاصره أبي الفضل بن المجراد" كما تقدم معه، إذ يكون التنظير بشيخه الجادري في اختزام المنية له صغيرا أولى واجدر من التنظير بابن المجراد.

٣- ويمكن أن يستأنس للتاريخين الأخيرين بما تقدم في ترجمته من توليه لعدد من المناصب كالتوثيق والتوقيت بجامع القرويين والوزارة ـ كما وصفه بذلك الونشريسي ـ ولم تجر العادة بإسناد مثل هذه الوظائف الشرعية وغيرها لمن هم في مثل هذه "السن أو دونها".

٤- اقتصار بعض المترجمين له على القولين الأخيرين ـ كما فعل الحضيكي ، أو على القول الخير فحسب كما قدمنا مما نقله السوداني في "نيل الابتهاج" عن بعض المجاميع.

أما مكان الدفن فهو كما قال صاحب "السلوة" روضة الكهف "قرب باب الفتوح بفاس،

وذكر نقلا عن الشيخ المدرع أنه "دفن وشيخه أبا زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي بمكان واحد، وفي ذلك قال:

فمـــــنهم إمامنـــــا المكـــــودي والجـــادري معـــه كـــان دفنـــا
ذو العلـــــم والأدب والتجويـــــد بـ"ظهر كـاف" مـا عليهمـا بنـا"

ورحم الله الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن بن محمد بن عطية

والحمد الله على فضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة

تنسيق : طالب العلم /

جمعة بن عبد الله الكعبي

بمدينة الرباط المحروسة : عاصمة بلاد / المغرب العربي

بتاريخ : ٢٧ / ذي القعدة / ١٤٣٥ هـ